

رأيت القدر الماضى من الآداب



السارتر بين تلقاء الماركسية .

أما الجميل الصحيح في بحث الاستاذ الصفدي فهو نفيه ان تكون الافعال الانسانية جميعها محض نتيجة ميكانيكية لسبب اقتصادي ، وتأكيده على قيمة الفرد الانساني والفعل الارادي الانساني ، واصراره على ان تحقيق الحرية هو نقطة الملتقى في تشعبات النشاط الانساني ، والحاحه على ان المجتمع ليس جامداً بل ثمة صراع بين الحرية وموانع تحميمتها ، صراع يتمرس به انسان يعي قدرته ويعي حالته ويعي مصيره . والتناج الادبي انما يضرب جلوره ويقتل ويستقي من هذا الصراع ومن هذا الانسان بالذات .

على ان بحث الاستاذ الصفدي يشكو نقصاً . فليست لفته دائماً بالجلية وقد تلتوي وتبهظها صور التعبير الفلسفي التي نقلت عن مطالعات غير عربية لكن تلك هنة هينة اذا قوبلت الى نقص اشد خطراً وهو ان الاستاذ الصفدي يقيم الحرية في طرف والاقتصاد في طرف آخر ويحمل بينهما تعارضاً وتناقضاً وتماكساً . وسبب ذلك ان الاستاذ الصفدي يطلق اطلاقاً ويعم تعميماً . فالاقتصاد عنده ، كل اقتصاده يبدو شيئاً واحداً . والحرية عنده ، كل حرية تبدو شيئاً واحداً ، وتعريفها انها « تجاوز الشيء الخام » وتفجير امكانيات الانسان تلقاء ظروف الوضع الذي ينطلق منه وهذا كله كلام تجريدي يفترق جداً الى تخصيص وتفصيل

ولو قد عمد الكاتب الى التخصيص والتفصيل لعرف ان من الاقتصاد ما يخدم الحرية ، بل لعرف ان لا بد للحرية من قوام اقتصادي . ثم اعلم ان السر ليس في كون الحرية تفجيراً لامكانيات الانسان تلقاء ظروف الوضع الذي ينطلق منه ، بل السر كله في كيف تفجر هذه الامكانيات وكيف تنظم . واليقين الذي لا ريب فيه ان الازدهار الاقتصادي حميم الصلة بالحرية ، انه شرط لها وثمره من ثمارها في آن واحد . والوضع الاقتصادي الذي يكتب فيه الاديبي - سواء منه الوضع الاقتصادي العام للأمة والوضع الاقتصادي للأديب خاصة - يترك في الأدب ولا محالة اثرأ مباشراً او غير مباشر . الا ان هذا لا يعنى بالضرورة ، وبصورة ميكانيكية ، ان اقتصاداً مزدهراً ينشيء في ظله ادباً مزدهراً او ان اقتصاداً متعثراً ينشيء في كنفه ادباً متعثراً .

لعل ماركسية الاستاذ الشوباشي الميكانيكية قد دعت الى اسراف الاستاذ الصفدي في انكار قيمة العامل الاقتصادي ، فهتف ان « حريتنا لا يقيدتها اقتصاد ! » بل ان حريتنا تستلزم اقتصاداً وطنياً قوياً مستقلاً . ان حريتنا ، اذا شئنا ان تعمى نطاق الفكرة ، اذا شئنا على لفة الاستاذ مطاع « ان تبلغ مثلها الكامل وتقلب الى ابداع » فلا بد من ان يكون هذا الابداع جانب اقتصادي متصل بجوانب الابداع الأخرى ومنسجم متناغم واياها .

ان تأميم قناة السويس ليس ضرورة نظرية يستلزمها مجرد مبدأ السيادة المصرية ، بل ان تأميم القناة حاجة عملية حيوية لكي تبني مصر سداً عالمي ، وسداً عالمي دعامة لازدهار اقتصادي مصري مستقل هو في وقت واحد ثمرة تحقيق فعل الحرية والسيادة في مصر واساس متين من اسس هذه الحرية والسيادة

الأبحاث

بقلم رتيف خوي

الانبعاث : الدكتور سهيل ادريس

لقد كان حقاً وواجباً ان تكون فاتحة هذه النشرة من «الآداب» بحثاً يجعل هذا العنوان بالذات : الانبعاث ، والمراد طبعاً الانبعاث العربي الذي هبت بشائره لمناسبة اقدم مصر الجمهورية العربية بقيادة رئيسها عبد الناصر ، على تأميم قناة السويس .

يجيب الدكتور ادريس هذا الحدث العربي التاريخي احسن تحية لأنه مكن الشعب العربي من ان يسترد الثقة بالنفس ، ويتذكر وحدة مصيره ، ويتفاهل خيراً بهذا المصير ، ويفكر في التبعات والتضحيات التي يحتمها عليه سيره في طريق الحرية واسترجاع الحق السليب وتطهير ارضه من الاستعمار وبقاياه . ويصيب الدكتور ادريس حين يسرع الى تذكير الابداء بالتبعات والتضحيات التي تلزم الادب في معركة هذا الانبعاث العربي الذي ظهر بعضه الى عالم الفعل وما زال اعظمه في عالم القوة والطاقة الكامنة .

لكن لا بد من كلمة : ان هذه الفاتحة الموجزة المعبرة التي كتبها سهيل غامساً يراعه في قلبه العربي الحر الصادق ينبغي لها ان تستنبح بحثاً موسعة موضحة للتحقائق في شتى المشاكل والمسائل التي اثارها تأميم القناة سواء فيما يتعلق بالمضي في تنظيم الصفوف العربية وايقاظ الوعي الوطني وتفنيد دعاوى الاستعمار . واحسب ان هذا كله هو من ملزمات الادب التي فوه بها الدكتور ادريس .

الادب بين الحرية والاقتصاد : مطاع صفدي

مقال الاستاذ مطاع صفدي هو من اوجه الابحاث التي تضمنتها هذه النشرة من «الآداب» . وذلك لسببين : خطر الموضوع وجلالة قدره ، ثم ما وفق الى اثارته الاستاذ مطاع في اثناء المناقشة .

ولست أشك في ان الاستاذ الصفدي انما يرد - ولو لم يصرح - على مقال في النشرة السابقة من «الآداب» كتبه الاستاذ محمد مفيد الشوباشي «بين الأدب والاقتصاد» وتأثر فيه ، بالغ التأثير بالنظرة الماركسية ، او على الأصح ، بنظرة ترى ان الماركسية تفسر كل فعل تاريخي ، وبالتالي بشري ، تفسيراً ميكانيكياً بمحض العامل الاقتصادي وحركة الصراع الطبقي .

وقد تأثر الاستاذ الصفدي ببلوره بالغ التأثير بردة الوجوديين ، ولا سيما

عالم الغد وكيف يكون : طائفة من اعلام الفكر

سنة من اقطاب الفكر العالمي يتحدثون عن عالم الغد كيف يتوقعون ان يكون في هذه او تلك من النواحي .

اما جورج دوهاميل فيرانا سائرين نحو عالم تطنى عليه الآلة حتى لقد بدأ بعضهم يتحدث عن آلة للتفكير . واشد ما يخشاه دوهاميل ان لا يبقى الرجل الانسان سيد الرجل الآلي . واعظم ما يخافه ان توقف الحياة منتجات الحياة ، اي ان تنتحر البشرية بما استنبطت من آلات . على ان دوهاميل يثير المشككة ولا يعطي عنها جواباً . ان الآلة لن تضير الانسان قليلا الا مع النظام الاستعماري والحروب الاستعمارية ، ولا سبيل الى درء هذا الخطر الا باشتراكية توافق بين ازدهار المجتمع ونمو الشخصية الانسانية وتؤلف بين وفرة الانتاج وعدالة توزيع الثروة والحرية السياسية .

اما جول روي فييدي قلقه من عالم نسير فيه الى نيويورك بسرعة اشد مما نسير الى الأوبرا : تقدم مادي على حساب التعمق في الثقافة والنق و حاجات العقل والروح . فجول روي ينبع قلقه بالنتيجة من الينبوع نفسه الذي يفيض منه قلق دوهاميل .

اما اندره فرنسوا بونس فينقر وتر تفازل اذ يرى امكاناً لتحقيق الوحدة الأوروبية ويعلق على هذه الوحدة املا كبيراً . لكنه لا يتحدث من اي أوروبا يريدتها موحدة وفي سبيل اي غاية يريدتها موحدة . لقد هدمت أوروبا الحضارة والفكر ، لا ينكر ذلك منكر الا الجاهل او المتجاهل . على ان لأوروبا في نظر مثا الملايين من البشر : العرب والصينيين والهنود والافريقيين وغيرهم وجهاً استعماري كالحأ . فاوروبي رومان رولان وبيرونو وغوته وتولوستوي هي نفسها أوروبا الاستعمارية بين اللصوص السفاكين سواء منهم من تزر بقنابل الحرب والعدوان او تقفز بقفازات حرير السياسة . فاذا اردنا الحضارة والفكر موحدة متآخية ، فنحن لا نريد هذه الوحدة ولا التآخي لاوروبيا الاستعمار . على انها خشية في غير موضعها ، فاوروبا الاستعمار لن تتحد ولن تتآخي الا اذا اتحدت الذئاب وتآخت .

واما لويس لايف فلا يعنيه من أمر عالم الغد غير النحت وتطوره . وجميعنا يعنينا أمر هذا الفن ، ولا سيما في لبنان وباتي ديار العروبة ، حيث طنى الاسمنت وكاد يقتل الحجر ويعطل الازميل ويحول المباني الفنية التي كان يتسع فيها المجال للتزيين بروائع النحت الى مجرد اعمال تجارية .

فاما غابريل مارسيل فيرى ان التكنية التي ينصرف اليها العالم سترمي الديانات بضعف ووهن . وهكذا يكون غابريل مارسيل اول نبي يتنبأ بتقهقر الديانات ، اما رأيي الخاص فهوان الديانات تستمد قوتها من ثلاثة يتابع : من رجالها الذين يحالفون عادة رجال السياسة ويقاسموهم المنام والنفوذ ، ومن شقاء الشعب الذي يحتاج الى الغزاء والبلمس لجروحه ، ومن رغبة الانسان في الخلود وتوقه الى عالم به ما بعد الموت . اما الينبوع الاول فانه قد شح وسيشح في عالم الغد الى ان ينضب . وكذلك الينبوع الثاني سيتضاءل ، كلما خفي شقاء الشعب في نظام اجتماعي افضل . يبقى الينبوع الثالث ، وسيدم ما دام الانسان يولد ويعي نفسه ويموت وما دامت للانسان رغبة في الخلود وتوق الى معرفة ما يقع لنفسه بعد ان يغمض العينين الأغمضة الأخيرة . واخيراً ، يعرض لنا اندره كايات رأيه في عالم الغد السيئاني ويحدثنا عن امكان اختراع آلة عجيبة لتسجيل الصور التي تتكون في الفكرة . وهكذا يصبح باستماعة كل انسان ان يؤلف فيلماً بنفسه ويخرجه مثلاً دونما حاجة الى استديوهات ومثلين . فاذا صح ذلك فالعلم الافضل الذي ما برحنا ننشده

سيحقق هذه الآلة على الأقل ، وسيكون لكل انسان ان يحققه على هواه بان يضع عبر هذه الآلة فيلماً للعالم الذي يشتهي .

ظاهرة الانحلال في الحضارة الحديثة : سامي عطفه

كنت اوثر ان يكون عنوان هذا المقال للاستاذ سامي عطفه « ظاهرة الانحلال في الحضارة الأوروبية الحديثة » . فالمقال يدور على الحضارة الأوروبية بالذات وينوه بقلق المفكرين ومخاوفهم حول مصير هذه الحضارة . يضاف الى ذلك ان الحضارة الحديثة ليست محض أوروبية ولا من الضروري ان تكون أوروبية حصاً .

والاستاذ عطفه لا يرى رأى القائلين بان علة الانحلال الحديث (الاوروبي) انما هي في فقدانه الأمل المسيحي . وكذلك لا يوافق الماركسيين على ان ما تتخبط به الحضارة الأوروبية انما هو معضلة طبقة قارب سلطانها الانهيار (والمراد طبقة رأس المالين) بل يذهب الاستاذ عطفه الى ان « عصرنا عصر انحدار حقيقي للهضة الأوروبية التي بزغت في القرن السادس عشر » . والاستاذ عطفه مصيب في ان « موت أوروبا لن يعني موت العالم لأن شعوباً جديدة قد اخذت تستيقظ وستتخذ مكانها تحت الشمس » . ولكن مقال الاستاذ عطفه يعوزه التحليل لاسباب الانحلال الاوروبي ، وخلاصة تلك الاسباب في رأينا هي ان الحضارة الأوروبية قامت على استضعاف الشعوب واستعمارها واستمدت زهوها وقوتها من استثمار هذه الشعوب واستغلال اوطانها . ولما كان هذا الاستثمار والاستثمار قد شارف دور السقوط والانهيار فان أوروبا تبدو عليها علامم الانحطاط . الا ان ثمة حقيقة كان ينبغي للاستاذ عطفه ان يقرها وهي الحضارة الأوروبية في ما مثلته من علم واخترع وفلسفة عقلانية انما هي ارث ثمين لا غنى للشعوب التي تنهض حديثاً عن ان تفيد منها وتكتمها .

وفوق هذا ان أوروبا اذا بدت عليها علامم الانحطاط بسبب دخول الاستثمار والاستثمار في دور سقوطه وانحطاطه ، فان أوروبا الاشتراكية في عالم اشتراكي ستبقى طليعة من طلائع موكب التقدم الانساني لما تتمتع به من عراقة واصالة في التجارب والاختبارات .

قريباً

الناس في بلادك

اول ديوان

للشاعر المصري المجدد

صلاح الدين عبد الصبور

منشورات دار الآداب

ص . ب ٤١٢٣

السفونية السادسة لتشايكوفسكي : تشارلز اوكونيل وترجمة عبد الرحمن البيطار

لقد نعمت بسماع هذه السفونية وفجعتني مأساة الفنان المثلثة فيها . لكن معرفتي بالموسيقى اذأل من ان تحولني الحكم على مقال يكتب في تحليل اثر موسيقي رائع كهذا الأثر . ومع ذلك فانطباعاتي تبين لي ان اقول ان تشارلز او كونيل قد احس سفونية تشايكوفسكي هذه احساساً صادقاً عميقاً . اما مترجم المقال السيد عبد الرحمن البيطار فاني اود - اذا كانت ترجمته نصية - ان أهنته لهذه المقدرة على اخراج فصل انشيء بلغة اجنبية مخرجاً عربياً لا اضطراب فيه ولا التواء .

الاعداد العربية ودلالاتها النفسية

بحث طريف يذهب فيه كاتبه السيد رينه مونبلير الى ان تعدد صيغ التعبير عن المفرد والجمع في اللغة العربية (ست صيغ) يدل على امرين معاً ، الأمر الاول : التعبير عن مجرد الحقيقة (وليس في هذا غرابة فاللغات جميعها ترمي الى هذه الغاية) والامر الآخر : التعبير عن البيئة النفسية التي يخلقها وجود الوحدة والكثرة بالذات او يخلقها انحراف العقل عنها . ومع ان استنتاجات السيد مونبلير تتصف بصفة الحدس والتقدير الشخصي والانطباع الذاتي اكثر من اتصافها بالصفة العلمية ، فانها تستحق الوقوف عندها . وحيداً او يتابع الكاتب تطبيق نظريته هذه : « ان اللغة العربية تهدف الى التعبير عن المجرد والحسي وفي الوقت نفسه عن العواطف العامة للمتكلم » ليري هل يجدها مطابقة في ابواب اخرى كما وجدها مطابقة في بحث تعدد صيغ الجمع .



القصص

بقلم خليل هنداي

الابريق المسحور : بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

من العجب ان العدد الأخير من الآداب يضم قصة مترجمة ، وقصتين موضوعيتين : احدها تتصل حوادثها بشرقنا ، والثانية لا تخرج عن نطاق الغرب ، الا ان بطلة الأولى غربية ، والبطلة في القصة الثانية شرقي ، وبذلك يختلط الجوانب وتتشابك الشخصيات ، فهل يدل هذا على معنى من المعاني ؟

اما القصة الاولى فهي « الابريق المسحور » للاستاذ العجيلي ، وقد عرفت كاتبها شاعراً رقيقاً يناجي النجوم (١) ، وطبيباً يعالج الجسوم ، وقصاصاً يهوى الى قرارات النفوس . ولعل قصة الابريق المسحور هي آخر اقصايسه في انتاج القصة .

اما هيكل القصة فيقوم على قصة معلم يعيش مع ابنته الصغيرة ندى عيشة منقطعة بعد ان توفيت امها ، قد هجر التعليم ليشبع رغبته من آثار النقوش

(١) اشارة الى ديوان ليالي النجوم .

والابريق ، نزلت عليها السيدة الغريبة - فيولا - زوجة ساهي بك الشاوي ، وفتنت بآثار هذه المدينة الأثرية الصغيرة . ولكن ماهي هذه المدينة ؟ هل هي الرقة مسقط رأس الكتاب ؟ لا ندرى ! اما فيولا فهي امرأة غربية عادية فتنتها آثار هذه المدينة ، وفتنتها هذه الصغيرة ، فضممتها الى حضنها لأنها بحرومة من الاولاد .

كان للصغيرة دورق تحبه ، وتعلق به ، وحين سألتها السيدة عن سبب تعلقها به اجابها : « انه ابريق لبيك ! » لا يطلب المرء منه شيئاً حتى يحققه . انه الابريق المسحور ، فسحر الابريق بدوره هذه السيدة لأنها ستطلب منه شيئاً . فأسرت لفتاة بشيء ، فتنازلت لها عنه . وحين علم الأب هاله تنازل ابنته عن هذا الابريق الذي طالما حقق لها امانها .

عادت السيدة الى زوجها ، وبعد قليل جاء زوجها يحمل اليها رسالة من تلك المدينة الأثرية ، وهي رسالة طويلة مكتوبة بالعربية ، سطرها والد الابنة يكشف بها عن سر الابريق المسحور ... فهو كان يخدع ابنته بالابريق ليرضي نفسها ، وكان يحقق رغباتها الساذجة بدافع الوهم ، وانه امتنع عن الزواج اشفاقاً على ابنته ، بالرغم من انها كانت تتمنى ان ترى تلك الفتاة زهرة في بيت ابيها لأنها تحبها . وهو يوصيها بأن تتمنى على الابريق تحقيق رغبتها . اما رغبة السيدة فيولا نفسها في الولد فيوصيها المعلم بأن تذكر امنيتها لابريق « ابيك » كي يأتيها الغلام ، ولا بد ان يأتي ! « آمني يا سيدتي بسحر هذه الآثار القديمة كما آمنت فتاتي ، وانا واثق ان امنيتك ستتحقق مثلما تحققت امنياتها ، فاذا لم يكن هناك في الاناء الجلامد من سحر فان سحر القلوب الانسانية حقيقة لا شك فيها » ...

اما الزوج فقد قدر عقدة النقص والحوف في نفس فتاته التي لا يرضيها ان تكون غانية لوعباً ، بل تريد ان تكون اماً روماً ، فقطع عليها هذا الخوف وأول سحر الابريق اسحر آخر ، فقال لها : « اريني هذا الابريق المسحور فاني اظن اسحره هو الذي اثر علي في هذه الأيام ، فجعلني اراك بعين جديدة . اما الاولاد الوارثون فخل امرهم ذلك الابريق بعد انة ! » فكان الجواب دمة راضية صافية من المرأة ...

ان القصة ترمي الى الاستسلام الى هذا الوهم الشائع عندنا ، الا لصق بكثير من انفسنا ، او الى هذا القدر العاثر الذي قد يحقق التمنيات بطريق المصادفة ، والايام السديمي .

يبدأ الايمان بالابريق عيناً ووهماً ، ثم يكاد ينتهي الى حقيقة . فهل كان ذلك الايمان صحيحاً في صدر المعلم ، ام هو ذريعة الى الوصول الى غايته بهذه الحيلة ، وقد وصل .

وهل يكون هذا الابريق عنوان « لبيك » ونحن نعرف ان الخاتم هو عنوان في اساطيرنا . ولو جعل الشراب منه لكان اسحر من مشهده ، لأن منظر الابريق وحده لا يساعد على اثاره السحر .

وهذا الابريق فضح شخصية المعلم الذي كان يشغله الزواج ، وعبر عن صفاء الصغيرة التي كانت تسلم الى الوهم ، وعيث بالسيدة التي كان يشغلها الاولاد ... وبذلك يعود الأمر الى نفوسنا الضعيفة التي تضع الأشياء بأيديها ثم تصيح صنيعتها في لحظات ضعفها .

والآن ، هل اجتمعت بالمصادفة هذه المشاكل ، ام بالواقع ، ام بشي من التكلف ؟

اما صاحبني فليعذرني اذا كفرت بأبريقه المسحور !

السفوفية الناقصة : لصباح عجي الدين

- انه عطر « ليالي الحب » ...

يرى فتانا فيه تناقضاً مع شخصيتها ، لكن في اعتقادها ، لا تمنع الموسيقى المرأة من ان تكون امرأة . انها اذاً ، امرأة مهما سمت ، وتعالى . وفي هذه اللحظة كانت يناهض جديده من الحياة والوان واسعة للانطلاق تفتح بهذه الموسيقى الجديدة ، وأمسى لا تنكر موسيقى موزارت وباخ وبتيوفن « الا ان موسيقاهم كانت تسمو بها الى افلاك باردة ، قمرية النور ، لاحياة فيها ولا حرارة ... اما هذه الموسيقى فانها شمس محرقة ، ومعدن مصهور ، واذا كانت هذه هي موسيقى الزنوج فانا إذن ، زنجية .. برافو .. يا صباح ! الأصح ان تصيح انت زنجياً !

ولم ير - ماشا - بعد تلك الليلة ، ولا يزال يتساءل عن سر غيبتها . ألجمله أن يصفر مقطع السفوفية الناقصة ، ام لأنه حمر القناع عن حقيقة وجه فئاته المزمته ؟ ... الحق ان سحر الموسيقى الزنجية يتولى معها نفسها ، ثم لا يبقى منه شيء .

براعة في السرد ، والتصوير ، ومهارة في خلق الجو ، وافتعال الأطر بدون املال ولا ابتذال ، وابتكار كثير لبعض الصور بداعي المشاركة في الحياة القريبة ، وواقعية صريحة تمثل حياة شاب لا يعرف من الحب الا اللحظة الواقعية . ولكني كنت اؤثر له أن يبدو أسير تلك الموسيقى الكلاسيكية التي استبدتها - برأيه في الحق لا رأي فئاته - واذا كانت هذه عنده باردة الآفاق فتلك مرغة بالأقدار والطين ، سريرة الشيع والملل ، قريبة الساء !

واما البطل فقد سلك مسلك الصياد العنيد البارص الصابر أمام فريسة عنيدة بارعة ، لا يهمله لحمها بمقدار ما يهمله اخضاعها وصيدها ، ولا أدري بعد ذلك من هو الصياد والفريسة ؟

وفي القصة لفئات عابرة عن النفسية الشرقية التي تهو في الغرب ، ولا تستطيع أن تمنعها خصائصها عن شيء ، وما يفعل فيها الكبت والحرامان من جوع صار ، وشيع خبيث ، ضحاياها هنا وهناك على السواء .

وفي القصة دراسات عن ميول مختلفة في الموسيقى . وتصوير خاص لفئة من الناس يستعدون موسيقى الجاز ، وهي لا تستغني مع ذلك عن صرخة عاطفية تنحدر بها الى عالم الحس ، بدلا من ان تصعد الى عالم النفس ، ليعيش هؤلاء عيشة وجودية الى مدى لحظات من الزمن .

والقصة تبقى - كما قلت - صورة أمينة بارعة ذاتية اللون من الشباب في فترة معدودة في مكان معين ، تختلط فيه التواضع والايول والمواطف كما تختلط الأصوات في موسيقى الجاز .

هذا رأيي في القصة خالصاً للفن والواقع . ولكن لا ادري رأي من يطلبون التوجيه في الأدب ، ولو على حساب التمويه .

اللقاء : ترجمة السيدة عايدة ادريس

واما القصة الثالثة فهي «اللقاء» ترجمتها السيدة عايدة مطر عجي ادريس - وهي ليست غريبة عن دار الآداب - وكتبتها « بيار دومينيك » .

نستطيع ان نقول عن القصة انها قصة عاطفية تشبه من نواح كثيرة قصصاً كثيرة يسطرها الانسان ، ويمحوها القدر ، ونستطيع ان نقول انها قصة تحليلية لكثرة ما ورد فيها من وصف النوازع النفسية في حالي الرضا والقلق ، واليأس والرجاء ... والقوة في القصة لا تعود الى انتقان المفاجآت ، وتشابك الحوادث ، وانما تعود الى ان الكاتب استطاع ان يأخذ حادثة بسيطة ، ويصحبها في اطار في جعل منها قصة بارعة مؤثرة ، لا يملك القارئ ان يسئل نفسه من

وهذه قصة موضوعة ثانية ؛ وهي من نوع القصص الذي يدخل كاتبها بطلا تجري في جو معقد صحاب تستدعيه عادة الحياة الغريبة ، وتدور كالعادة حول فتى شرقي وقع على الغرب ، فبهرتة الحياة الطلقة فيه ، وحول فتاة غربية تحب الفن الذي لفت دوافع المراهقة عن حداثها . وخفف منها :

فالبلان غريبان نزل باريس لغاية دراسية واحدة : هو جاء من الشرق ليدرس في الجامعة - بحسب ظن والده فيه - « ولكنه كان - كما صور نفسه - ديكاً كثير الفيتامينات في مزرعة تعج بالدجاجات الجميلة » تصوير جميل وصريح يعبر به عن مسلك كثير من فتياننا . وهو معبر لاهد أن يمروا به مها اوتوا من المتانة الخلقية بعد ذلك الكبت والحرامان . سواء في ذلك كل شرقي مها نأت بلاده . ولا يكاد هذا النهم يزوي الا بعد شهر .

تعرف الفتى على الطالبة - ماشكا - بعد انقضاء دور النهم ، ودخوله في طور « الاختيار والتذوق » في حفلة صغيرة لشاب عازف الماني . وهي « فتاة شقراء الشعر ، خضراء العينين ، سوداء الحاجبين » لا ادري هل اختلط هذا الوصف البسيط على الواصف ؟

ونفهم في لحظة التعارف أن الفتاة نمسوية نزلت باريس للموسيقى التي تحسن عزفها . وحالا في فترة همس يسألها عن نوع عطرها فلا تجيب . وجاء وعد ببقاء أجزر للتحديث عن الموسيقى ، فلا يزيد الا دياماً بها ، على الرغم من نفوره من هذا الحديث ، فيسأها ثانية عن العطر الذي تستعمله ، ولكنها لا تريد التحديث الا عن الموسيقى !

تشرب الحليب معه ، وتحديثه عن الموسيقى . « ان النهاية صعبة ! » . يريد هو ان يفرها بجو باريس وملذاتها كما غريرها من قبل . ولكنها تحرص أن ترى معه في اللقاء الثالث دور الموسيقى ، فتدعوها الى مناداتها حين يناديها بصغير لأول مقطوعة من السفوفية الناقصة . واين هو من هذا الجو ؟ على ان بطلنا كان بارعاً فاشترى كتاب معالم باريس الموسيقية ودرسه ليحسن التحدث عن الموسيقى معها ، وما زال من اورا اتي اورا حتى اعياءه ولم يتكشف له الجو عن خير ...

والآن ، يحدثها عن موسيقى « الجاز » هي تنتقز من هذه الموسيقى شأن الكلاسيكيين ، ولكن استطاع ان يقنعها بمهارة بمجال هذه الموسيقى ووجوب التعرف اليها قبل الحكم عليها .

ولكنه كان لا يفكر في - ماشا - تفكير العاشق المحب ، بل تفكير الصياد يبحث عن شرك يوقع فيه فريسة عنيدة . فسقاها قبل النزول شراً عنيفاً . وفي كهف - سان جرمان - حيث يزدهم خليط من الوجوديين والوجوديات حتى عبق المكان رائحة البشر ، رائحة لا يخطئها الأنف ، ان تكن في المترو او السينما : مزيج من العرق والآنفاس والمطر والصابون ، مشبع بالحيوانية الصرفة ، يتبر الأعصاب ، ويرهف الاحساس . شربا الويسكي ، وفجأة علت من الكلاسيكية صرخة تقطع فياظ القلب ، وما ان بلغ اللحن اعلى نفمة حتى انطلقت الجوقة بكاملها ترسم حول اللحن الأساسي نسيجاً من الموسيقى البدائية ، هي مزيج من ضربات القلب ، وتركاض من الدم في العروق ، وهزة الأذغال في ربيع الخليقة . واذا هي الت بحسبها الى الأمام ، تتخل على مر الدقائق عن جودها الأون وتحشبه المصطنع . وتطفئ على خديها حرة شفقية ، وتبرق عينها بنور جديد . ولكن عطرها ياطمه كأنه عنصر حي دافئ .

- والآن ما هو عطرك ؟ -

القصة الأدب

بقلم سامي الخضراء الجيومي

نظرة عامة

لعل من يتابع باب النقد الشهري في « الآداب » يوافقني على أن نقاد الشعر المتألمين يدخلون باب النقد بوجوده مختلفة . فمنهم من يدخله ماركاً ، والزبد يعلو شفتيه ، فيتكلم بحماس وحدة لا يخلو من تشاؤم ومن تجريح ومن غطرسة . ومنهم من ينفس ، الرأس أولاً ، في لغة النقد ، وهو لا يعلم شيئاً عن عمقها ، وخلوها من الصخور الحادة ، وقوة الرياح التي تحرك سطحها ، فينخبط فيها لاهثاً حتى الغيا . ومنهم من يدخل باب النقد وهو يحمل مبخرة وقارورة عطر ، والف متر من السجاد ، تجعل مره معطراً أملس ، فلا يؤذي ولا يفيد ، ومنهم من يدخل باب النقد كما يدخل إلى هيكل عباده هلوه وجه واحترام . أنني أحب صوت الناقد الرزين الذي يختلج بحب الأدب والذي يقدر الجمال الفني حيث هو كائن ، فيقتصي منابع الجمال بكل ما أوتي من ذكاء وشفق وإخلاص . أما النقد الساخر ، فإنه يكون تبعاً إذا كان ذكياً مغلفاً بأدب اللفظ ولكي يعتقد أن أدبنا الحديث لا يحتمله بعد لأنه ما زال يافئاً وما زال أرق شعرائنا المحدثين في دور التمهض التجريبي . وأنه لخطيئة أن يعمد ناقد ما إلى اللهجة الساخرة يعرض فيها بفهم ، هذا الذي دأبوا عليه يخلقونه بتوى شبابهم الحديدية ، شباب هذا الجيل المتوثب ، القلق ، الناثر .

اليوم تقوم مشكلتان للشعر العربي ، الأولى هي تلك الشهيرة المعروفة بالالتزام ، والثانية تلك الشهيرة أيضاً : مشكلة التجديد ، ولعل أحداً لم يظن إلى ماني هاتين الدعوتين من تضاد لا يشبه شيء سوى تناقض حياة جيلنا نفسها .

ستل علينا ، في نقد اليوم ، وجوه شابة ، هي رمز عزيز لما أعنيه من ثورة جيلنا وقلقه ، وتوثبه ، وجرائه وخصبه وتناقضه - هذا التناقض الجميل الممزق . ان ثورتنا هذه التي تكاد تشمل جميع مرافق حياتنا هي اعتم جذوراً والصق بطبيعة انسان المص من أن يتلاشى تأثيرها غداً او بعد غد . لقد بدأنا اليوم ، ما سيكون عند اكتماله مقررراً ليضعة قرون آتية . اما ما ندقاه في تجددنا وتوثبنا فهو الويل واليبور ، قنح نبي ونؤس ونسمع اللغات تصب على رؤوسنا ، فتمزق الفرح في اعماقنا بحيث نزرع ولا نجرؤ أن نأكل من الشعر .

ان ثورتنا السياسية والاجتماعية قد قامت بالفعل ، ولعل من تأثيرها ان قام القوم بدعوة الالتزام ، الالتزام في الأدب وفي الشعر . لقد سمعناهم يطالبون ان نرافق هذا الانسان العربي في توثبه وتوجهه وشكوكه وانتصاراته ، وخبثه وحنينه ، وان لا نتخل عنه فنخذه وهو في اشد الحاجة اليه ، فان هذا الانسان العربي ما زال في طور الزرع والبث ، وعلينا ان نساعد في اخراج الأسد الكامن في اعماقه عبر قرون الاخطاط ، في لقاء الشعاع على امكانياته الخيئية ، في الهنات لطفراته الثورية النابضة بالشوق الى الحياة الحرة الشريفة . ولكن هذا الانسان العربي الذي نتكلم عنه - ترى اي لغة هي لغته ؟ أي شعر يمكن أن نخاطبه به فيفهمه ويتأثر به متأثراً يتفاعل مع احساسه وبوادد خاسه ؟ انه يريد ذلك الشعر التقليدي الذي ينطلق من فم الشاعر الى قلوب

لذاتها . ثم استطاع اسلوب المترجمة أن يصحبها في قالب عربي واضح لم ينقص من جمال الأصل شيئاً .

انها قصة امرأة كهلة ، ولكنها صبية الفؤاد ، عنيفة الحب ، شديدة الانقياد للذكريات والماضي السحيق . احبت الفتى « روبر » ونعمت في ظل حبه ، في جو باريس . ولكن داعياً مغرباً كذف بفتاها الى امريكا ، فلبثت وحيدة بعدة وعادت الى الريف ، لتتزوج بعد انقطاع رسائله المتحمسة عنها . (ثم كان موت زوجها ، وحرثها ، وحياتها في خفض من العيش) ومن فقد هذا الحاضر كان شديد الرغبة في العودة الى الماضي ، فعادت الى الرصيف الذي طالما شاهد سعادتها . ومضت تتذكر بين امواج من الناس ، متداققة متناقضة .. وفجأة وقعت على رجل ذي جبين سمع ، وصدغين اجوفين ، وعينين لا يخلوان من بريق انه لم يكن الا فتاها روبر ، وقد اصبح مشرداً مهملاً .

وهنا تقع على وصف نفسي دقيق تحليلي لهذا الفتى الذي اخذ يلاحقها ، ولهذا المرأة التي خافت هذه الصورة البشعة ، فذكرتها ، انها نهرته وتولت عنه ... ثم عاودها الخنين الى اتباعه ، والاشفاق عليه .

تلك مطاردة عنيفة لم تنته الا باللقاء الرجل نفسه في النهر ، ليموت غرقاً دون ان يشعر به احد . وهي مضت بعد ان ودعت اللجنة المنتهية لتتضي في طريقها قديماً ... هذا الطريق الذي لا ينتهي الى شيء ...

ان القصة - كما قلت - بسيطة جداً ، لا تريد ان توجه ، ولا ان تعبر عن شيء . اللهم الا ما تركبه بعض النفوس من اخطاء في التردد والقلق قد يكون حصادها بعض الضحايا الذين نفتلهم ، ونحن نحجم ونسعى وراءهم .

على اني لاحظت في القصة شبه انقطاع بين رحيل الفتى الى امريكا ، وعودة المرأة الى الريف لتتزوج ، يحتاج القارى الى ان يصله بنفسه . وأما ما تركبه فهو ذلك الجو الذي يتكرر مثله في بلادنا ، من رحلون الى المهجر ، ويقادرون ازواجهم واولادهم ، فيكون من ذلك ضحايا كثيرة في ارض المهجر نفسه ، من تضايقتهم الحياة ، وضحايا في الوطن نفسه - ضحايا مادية ومعنوية ، ضحايا في الأجساد والقلوب .

ولكن ، هل كانت قصة الحياة - على تعددها - الا قصة واحدة ؟

خايل الهنداوي

« العلوم »

تمالج أزمة قناة السويس

اقرأ في عدد هذا الشهر :

- 1 . المعنى الاعمق لأزمة السويس بقلم محرر « العلوم » العلمسياسي .
- 2 . نظام قناة السويس في القانون الدولي ، للدكتور ادمون رباط .
- 3 . حقائق وارقام وراء أزمة القناة للاستاذ د. ج. حوراني .

صدر اليوم

الألوف فينتفون له ويتفعلون به . وقد قام بيننا شباب من الشعراء فهموا هذا ووعوه ، وقد آروا تلبية نداء الجماهير الغاضبة للنور والتحرر والكفاح على الدعوة الأخرى التحررية في الشعر نفسه - فكان عندنا سليمان الميسى ، ويوسف الخطيب ، والفيتوري ، والمنتيل وغيرهم يتحدثون للشعب عن الشعب بلغة يفهمها وبانغام الفها ووعي تواقيعها منذ نعومة اظفاره .

ولكن ثورة الجليل كانت اشمل من ان تجعل من الشعر وسيلة فقط - بل كان الشعر ايضاً هدفاً آخر للمسة عصاها السحرية العجيبة ، وكان على الشعر العربي وهو الذي يعتمد على لغة من اقوى لغات العالم ان لم تكن اقواها على الحياة والتطور بكل ما في معنى الحياة والتطور من قوة وعمق ، كان عليه ان يتجاوب مع نداء الثورة الشاملة، وهكذا خرج المجددون من الشباب على عمود الشعر العربي وتلاعبوا بالتفاعيل وبالقفائية ، وجددوا في التشايب فلم يعد يسمع في شعرهم رغام الجبال وقعقة سيوف القرون الوسطى . وعلى ان شعر الفريقي الأول لم يخل من التحديد في المعاني الا ان ثورته وما ألهمها ، كانت خارجة عن نطاق الشعر نفسه بينما عبر الفريقي الثاني عن ثورة الجليل كله وعن تشوقه الى التحرر في الشعر نفسه وفي الخروج على عموه المحاط بألف هالة من التقديس . ويكفيها مثلاً هؤلأ بدر شاكر السياب ، وزار قباني ، اورد ذكرهما ، لأنها مثلان دقيقان لكل ما تعنيه حياة جيلنا ونفسيته من تناقض واثورة . السياب من الريف العراقي، وزار قباني من المدينة السورية ، انهما يلتقيان فقط بالقدرة على شحن شعرهما المتجدد بكهر بائية ساحرة ، ثم بعد ذلك ينفصلان . وقد رأيت السياب مرات ومزات يتوسط حلقات الناس الملتفين حوله يسمعون بشغف الى انغامه الرائعة الثورية الخزينة ، واما زار فحق اولئك الذين لا يعجبهم غزله غير المخلف يعترفون في بساطة متناهية بان له قلماً أكثر تلويناً من ريشة فان كوخ . اننا لم التق بعد بمن لا يعترف صادقاً لزار قباني بأخصب شاعرية ، ولا اخالي سألتي .

ويقول مناوهو اخر حركة التجديدية في الشعر : ولكن هذا التجديد لا يعبر عن النفسية العربية ... انه ليس منها ، فهل هم على صواب ؟ لو كانوا كذلك لما لام هذا الشعر نفسيات هي مثل صحيح للعربي الاصيل الذي ما زال يعمل طابع بدواة اصيلة ، بدواة صقلت خشونتها الثقافة ولكنها لم تمحها او تغير اصالتها . اعني بهم السياب وكاظم جواد وعبد الوهاب البياتي وكثيرين غيرهم .. ولو اقتصر التجديد على ابناء المدن الذين ورثوا روح المدنية المترفة ، كزار قباني وبلند الحيدري ونازك الملائكة ، لكان لنا في قلوبهم بعض نظر .

منذ مدة قصيرة جلس الجواهري يحدثني عن الشعر ، الجواهري حلقة الوصل التي تربطنا بالعباسيين . انه ورث لغتهم وورث الكثير من طباعهم ، وثورته الالهية هي اشبه بثورة المنتهيين التي تعبر عن نفسها بالعجز وبالهجاء المقذع ، فهو اشعر شعرائنا هجاء ووسعهم حيلة في الطعن بكل مبادئ السياسة والسياسيين ، يطلق الابيات المنة مشحونة بالعاطفة الثورية الهاتجة التي تنفضي لها الجماهير غضباً . انه اكثر شعرائنا شعبية ، ما في ذلك من شك . كنا نتحدث كما قلت ، عن الشعر ، وعن التجديد ، فقال لي بلهجتة المليئة بالثقة ؛ « من كان اقدر مني على التجديد ؟ فالشعر اطوع لي من بنائي - ولكني تهيبت ؛ تهيبت التجديد؛ لأنني لم احب أن ارى الجواهري يخسر حب الجماهير التي تتيح صوتها بالهتاف له . ووالله اني لأعجب كيف يجرو الشعراء المتجددون على ما يعملون - انها لشجاعة عظيمة ... فمن هناك ليهتف لهم ؟ » .

وانها لشجاعة عظيمة - والجواهري وهناك غيره كثيرون ، يعترفون ان ثورة الشعر هي تلقائية اكثر منها متعمدة ، لأنها تتجاوب طبيعي لكل ما يحدث حولنا من احداث جسام ، وتتجاوب طبيعي لانتشار الثقافة في بلادنا . التجديد في

الشعر لا مندوحة منه كسفور النساء ، كانتشار المذيع ، كتححرر امم كبرى ذات امكانيات عظيمة . غير ان الجواهري وكثيرين غيره يقولون ان التجديد سابق لاوانه على الأقل بعشرين سنة ، وستمضي سنوات عديدة قبل ان يفهمه الناس اجمالاً وقبل ان يتذوقوه . اذاً فمرحى للمجددين من شعرائنا ! مرحى لهم من جريئين لا يعبأون بالنصر السريع .

اترانا الجليل الضحية ؟ اترانا الجسر الذي سيعبر عليه الرواد ؟ ام ترانا نحن هم الرواد انفسهم ؟

وهكذا اذن ، فقد ثار الشعر العربي المعاصر نوعين من الثورة ، ثورة واكب بها الجموع الغاضبة المتطلعة للحياة افضل ، وثورة فنية على جانب كبير من الخطورة والاهمية . غير ان الثاني لم تتجرد ، كما نعلم جميعاً ، من الكثير من روح الثورة الأولى ، بل لعلها تبنت الاثنتين معاً ، في بعض الحالات كما جرى مع السياب وكاظم جواد ، والبياتي ، الذين تبناوا روح الثورة الاجتماعية والسياسية بكثير من الطرافة ، وبفنية جديدة عصرية المنحى .

اما اللفظ الذي يدور في اوساط « الكلاسيكيين » التقليديين على هذه الفنية الجديدة فهو كثير . ولا عجب ، فان حواسهم مشبعة بالنظم الكلاسيكي القديم ، وروح الحياة التي الفوها في عصرهم المخضرم . وهم لا يمكنهم ان يؤمنوا بان اللحن الكلاسيكي الريب في الشعر الذي يصطنع التناسق ليمنح القصيدة انسجاماً هندسياً ، لم يعد يقبله الفن الحديث الذي يعنى بالالباب وبالقوة التعبيرية اكثر مما يعنى بقشور التزيين والنعني الهندسي .

ثم انهم قد يهسون الشعراء المتجددين بالسعي وراء السهولة في النظم . التنافية الواحدة حسب قولهم اعسر جليلاً من القوافي المتعددة - ولكن هل هذا التحرر هو كل شيء في القصيدة ؟ اذن فاين دور الفكرة المبدعة والحيا المملق ، والمطافة الجياشة الساذقة ، والجرس العام والقدرة التصويرية واللفظة الازنية الشاعرية والسبك المتين والاسلوب المركز والنقاء من كل الزوائد التي يمكن ان ينتفض بها شعر القصيدة ؟ اننا لا نقول بالتخلي عن الموسيقى - بل ان الموسيقى عنصر هام من عناصر الشعر - ولكن من يدعو الى ضرورة صفة الرتابة في هذه الموسيقى ؟ - ان اعظم موسيقى العالم لم تعتمد على هندسة النغم رتابة تكرارية ، بل اعتمدت على التنوع والتوزيع المنسجم الرائع ، اننا لا نريد للشعر ان يصبح عبداً للرنين الذي يحد السمع ويحدث نشوة عابرة كثيراً ما تخفى تحتها حلول الالفاظ من المعاني الرائعة او المنسجمة مع معاني القصيدة .

ثم ان لي ملاحظة اود ان ابدىها حول الالتزام في الشعر . اني اومن بفعالية الأدب الذي يتحدث عن الحياة والشعوب والحرية - اذا كان اديباً منبثقاً من اعماق الروح الانسانية الواعية لما تريد ، وفي حالة الشعر فان هذا الانبعث يجب ان يكون اصيلاً الى اقصى درجاته ، مرتويماً بروح الشاعر ، لا ان يكون صدى لروح سواه . فالشعر الحقيقي المبدع هو الذي ينظم نتيجة لانفعال عاطفي في نفس الشاعر ، لهيجان ملح ، ولظماً لا يرتوى الا باكتمال القصيدة ، فلا يمكن اذن للشاعر اذاً تبني آراء لا يؤمن بها ايماناً عقلياً وعاطفياً عميقاً ان يخرجها في قالب شعري رفيع .

ولهذا فان مجموعتنا الشعرية متفتحة بقصائد الترامية لا عديدها من الشعر الضحل . ثم اني لا اراه ممكناً ان يستطيع شاعر ما التجرد عن محيطه تجرداً كاملاً والاعتكاف على نفسه لأنه يتمتع بحساسية تفوق حساسية الفرد العادي . اني ارى ان كل قصيدة ينظمها الشاعر العربي ان هي الا صورة عاكسة لحالة من حالات مجتمعا التناق الممقد . وان الشعر الوجداني لا يشذ عن ان يكون صورة عاكسة لمنح من مجتمعا هذا . انه ينطوي جميعه على تجربة انسانية في محيط تربيتنا العربية وعاداتنا وطباعنا وعقليتنا . الا يرى القارئ معي انه وثيقة تنعكس

عليها مشاعر عصرنا ومفاهيمه العاطفية ؟ وثيقة تصور الشاعر العربي بل الرجل العربي بلفهته ، بصراعه بين الرغبة والحرام ، وبقلقه العاطفي والجنسي ؟ ووثيقة تصور الشاعرة العربية والمرأة العربية بانطوائها وبشوقها الى التحرر وبكل تلك القيود التي تمرق انطلاقتها الصحيح ؟ .

اما الشعر القومي فإنه ينفرد بصعوبة خاصة اذ انه ليس أكثر من مزالقه - وذلك لأن الشعراء قد تناولوه بكثرة هائلة منذ بداية النهضة لليوم - فعدا من السهل ان يخرج مبتذلاً باعثاً على الملل خاذلاً لغايته النبيلة في اثاره العاطفة وتمكين المشاعر القومية في القلوب .

نفي البعث : يوسف الخطيب

هنا شاعر ناز من الشعراء الشباب متدفق الشاعرية ومستقبله الأدبي امام سالم كامل . انه بماكانه ان يصل بشعره الى الابداع الفني في هذا المستقبل الذي ينتظره .

في «نفي البعث» يتحدث يوسف الخطيب عن انتفاضة اليقظة العربية بوهذه النشوة بالانتفاضة العربية التي بدتْها ضفاف النيل في روح العالم العربي ، وعن هذا الحزن المرير الذي يرضه في قلبه لموطنه المسلوب فلسطين وعن ذلك الحزن لتأخر اليقظة عبر الصحراء الى الشرق . وعن ثورة الجزائر اللاهبة وكفاحها العظيم ضد الاستعمار .

القصيدة جميلة ولو كانت أكثر شحناً وقل آياتاً لكانت اجمل . امثل على اطلانها بابياتها العشرة الأولى التي تحمل معنى واحداً وتتلعب بالخيال فقط وبالصور الشعرية المختلفة للغاية الواحدة .

ثم ان هناك الفاظاً في القصيدة لا ارى انها استعملت في مكانها :

يقول الشاعر يوسف في حديثه عن الشمس التي كان يحزنها ان ترى
بعد الجباه السمر في امي
نوماً على الذل وطنيانا

ان صفة السمرة في الجباه صفة ثابتة في الأمة العربية ذلا عرفت ام عزاً ولو قال الجباه الغر بمعنى المنيرة المشرقة لكان اصاب . ويقول :

اليوم يا تاريخ في امي
نحطم القيد الذي شدنا
عزم على الاحداث جبار
واشتعلت في كهفنا النار

فاذا يعني باشتعال النار في الكهف - اذا كان يعني نار الثورة فكلمة كهف مغلوطة الاستعمال وكلمة روح او عزم او شوق هي الأفضل ولعله يعني ان الثورة ستحرق الكهف لتبني البيت المتين . وقال :

ما عاد بعد اليوم يقتادنا
والاسوار لا تقتاد ، بل تسجن

وقال : هو لم يمت مازال يختبيء القلوب الداميات .

ان كلمة يختبيء تستعمل للالزام والمتعدي . لكن استعمالها هنا خطأ مع ذلك لأنه لا يعني انه يختبيء القلوب الدامية ، وانما يعني انه يختبيء فيها .

ثم ما الذي عناه في حديثه عن الجزائر

سأظل في احلام اطفال البغيات العواهر

فهل يعني بهم الافرنسيين ؟ المعنى غير لطيف والاضافات غير رشيقة ،

وقال « لو كنت شلالا لو اني وابل في السفق قاطر »

وكلمة قاطر ضعيفة جداً بالنسبة للبيت . لم لم يقل زاجر ؟ او على الاقل ماطر . وفي القصيدة آيات كثيرة على غاية من الجمال .

واما الفقرة التي يتحدث بها عن الفلاحة المصرية فانها كلها من الشعر الجميل

المبدع وعلى تلون الخيال في هذه القصيدة الطويلة فاني لم اجده به الطرافة التي وجدتها في قصيدة يوسف « العندليب المهاجر » . ان باستطاعة هذا الشاعر ان يجد تشابه اطرف - ان يستنبط من اعماقه النابضة بالشعر اخيلة جديدة لم تمر عليها انسام الشعر كثيراً من قبل ، فهلا فعل ؟

« رسالة من مقبرة » : بدر شاكر السياب

وهذا وجه عربي آخر يطل علينا ، وفي عينيه ثورة يوسف الخطيب واتقادها . بدر شاكر السياب رائد من رواد التجديد في الشعر ومستقبله الادبي يبشر بمجد رفيع . قصيدته « رسالة من مقبرة » من عيون الشعر الحديث ، تجمع الى طرافة الفكرة جزالة السبك وروعة الخيال المترف وصدق العاطفة القومية الثائرة الحزينة . هذا العالم الذي يتحدث عنه بدر ، هذا العالم المدفون في الحياة ، اما آن له ان يستفيق ؟ ان فيه كل ما في سواه ، الا ديب الحياة - ولكن اسباب الحياة بدأت تتحرك ، فهناك « الخائون » للثقل ، وهناك « الأشقياء » من الظلام ، كلهم تواق الى النور والحياة ، ولكن هناك ايضاً العيون المبتوثة التي تجرح بأهدابها ابرار الصدور ، غير ان وقت اليقظة قد حان ، فها هي الجزائر تتور وقد استقبلت الشمس على ذرى الاطلس « وآه لوهرا التي لا تتور » !

انني اعد الشجن العاطفي الموجود في هذا البيت الأخير من ارواح ما ختمت به قصيدة عربية معاصرة ان لم يكن اروعاها .

ثم هل لاحظ عشاق الكلاسيكية هذا التوزيع الموسيقي الرائع في القصيدة ؟ ولننظر الى بعض تفاصيل الخيال فيها « الشمس التي لا تدور ، والعيون التي تجرح بأهدابها الاسرار ، والظنون التي تمتص الانوار وصدى خطى الاحياء تبهل في داري ، شلال انوار » وسيزيف المربوط الى صخرته بلعنته المحتومة يلقي عنه هذا العبء الابدي ويستقبل الشمس على الاطلس - انه سيزيف عربي - وقد حلت عقدة الالمنة الابدية التي ورثها هذا الجيل - هذا الجيل المناضل المعطاء ، هذا الجيل الرائد ، هذا الجيل الضحية .

« ظلال في الماء » : لشارل قورم

ويختني من امامنا وجه الثورة لظلمات ليطل علينا عوضاً عنه وجه شاعر لبناني تعمق في الثقافة الافرنسية ودرس ثقافات أم اخرى . ان له من لبنان الشرقي القدرة على التأمل بعمق وروح الفلاسفة الانسانية التي تشبع في شعره الافرنسي ، وجهه رزين ، فلا ثورة هنا ، ولا اتقاد ولا تفاعل مع مشكلات هذا الجيل وصراعه - ولكيته وجه انسان يبشر بالحب والخير . انني اشاركه نعمته في ان ثقافته لم تكن عربية - فان ادبنا العربي قد خسر عبقرية الشاعرية يترجمه لنا في قصيدته « ظلال في الماء » شاعر كبير هو شفيق المعلوف . ولكني منذ بدأت اترجم من الشعر العربي اصبحت اومن بان الشعر يجب ان يترجم الى شعر منشور لا ان ينظم في قالب شعري . « ظلال في الماء » لا تني بحق شفيق المعلوف ، فشعره اشعر منها واغنى بموسيقاه وانسجامه ووقعه في الأذن وفي الاحساس . ولكنه لم تعوزه ، رغم هذا ، ان ينقل الينا المعنى العام للقصيدة ، بكل عمقه ، حتى ولو انه فقد شيئاً من روعته في النص الافرنسي . ولم ينقل الينا الشاعر المترجم كل الصور الشعرية الرائعة الموجودة في قصيدة شارل قورم ، على اسبابه في الترجمة . فلو راجع القارئ الشطر الثالث والرابع في القصيدة اوجد اسباباً وانصياحاً للقافية والوزن يخرج بها عن النص الافرنسي قليلاً ، على احتفاظه بالمعنى العام : انها ترجمة لما يمكن ان نترجمه في النثر الشعري هكذا

« الاغصان والسحب والريش والحراشف

تخلط سحرها في الحرير السائل الذي يحتضن السماء

وعندما يضيء المساء

تخال كأن ناراً قد استقرت في انماق المياه .

« وحدي » : بلند الحيدري

ومع « وحدي » نعود الى شعراء الجيل ، فيظل علينا وجه آخر يعبر عن كل ما يصهر روح هذا الجيل من قلق و برم و صراع ، ولكن بلند ، ابن المدينة الكبيرة المعقدة ، يتجاوز في برمه وتشاؤمه و ضيق شخصية أبناء المدن الكبيرة ، فلا بد ان له نفسية خاصة يعيش ضمن اطرافها .

في قصيدته يخاطب بلند وحدته التي نمت « عشية صفراء في ضفة موتي » . انها نمت من سكوتها ، من رؤاه التي تصحخ ظله ، بل انها نمت من بلى ينسج خيوط العنكبوت ، نمت قفرة جرداء كالخبيبة ، ولكنه سئمها ، ويريدها ان تتركه ليمسى له كغيره من الناس حس و ظنون و ضحك و جنون ، و ليمسي له « مرمي و عمر في دروب الشمس اعشى » يريد ان يصحو من وحدته المتكشمة كي يفرق صحوته في سكر الحياة الآيل الى الموت .

« صحوتي تفرق في السكر و تمتص سنيبي

انا للناس وللنسر الذي ينهش صدري . »

القصيدة تتمتع بوحدة متماسكة ، و بتركيز متقن . ومع انها لا تفتح في نفسي آفاقاً جديدة من الامال و القوة ، بل استطاع ان يقول انها تغلق في نفوس البعض آفاقاً مفتوحة فانهم رغم هذا تدخل الانسان في حو مخدر غريب به متعة مبهمة . اعترض على الشاعر هذا التعبير في وصف وحدته

« وحدياً مسرفاً في الهمس ، كالرجس ، كصمي - انا موتي . »

فان استعمال كلمة صمي كمرادف للرجس تعبير مقفر ، ولا يصح ان يترادف الاثنان .

اما التكرار الموجود في القصيدة فانه موفق جداً « قفرة جرداء كالخبيبة ، كالخبيبة انت » . وعلى اني لا اؤمن بأن عمر الانسان في دروب الشمس هو مرمي اعشى فان هذا البيت « لي مرمي و عمر في دروب الشمس اعشى » يسحرني . حسبنا ان نرى شاعراً نجح في التعبير عن فكرة او شعور معين نجاحاً كاملاً حتى نهتف له ولو كانت قصيدته قد ادت الى انقباضنا و غمنا . ساجد الله .

الصامدون : سلمى الخضراء الجيوسي

ياع الدكتور سهيل ان افقد نفسي - ولكن هل يمكن للانسان ان يضع في افتتاحه شيئاً غير نفسه ، هل يمكن للانسان ان يفر من نفسه ، ان ينفصل عنها ولو الى حين ؟ اخال هذا الامر بضعاً في شبه دائرة خبيثة اذ انه من الصعب ان احكم على رأيي لي برأي آخر هو ايضاً لي . ولكني مع ذلك لا اعدم القدرة ان اححر نفسي قليلاً من نفسي فاذكر بكل سمة صدر ما دار حول فكرة القصيدة من نقاش .

قال لي الاستاذ محمد اديب العامري وهو من يؤمنون بوجود رسالة للأديب . « ولكن ما هي رسالتك في هذه القصيدة ؟ » فأجيبه « ليس لي فيها رسالة خاصة ولكنها لا تخلو من رسالة قوة و من بحث شعوري صادق عن الخير عند من يختلف عنا .

وقال لي الاستاذ شارل قرم بلهجة اللبنانية الطريفة « ولكن ارجو ان يا ابني ان تبدي بها كلمتين ، اكراماً لي على الأقل » لقد كره كلمة « عيب » التي ذكرتها مرتين حيث قلت « انا عيب الصبر » و انا عيب الكبرياء . قال ضمني بدلها كلمة فلول حتى تتسجم مع روح القصيدة كلها .

وتناوذا الاستاذ جميل السعيد من حيث التكرار السيكلوجية (الاستاذ السعيد متخصص بعلم النفس في لندن) . قرأنا ثم التفت الي قائلاً « انتم الشعراء ، ..

- « ماذا ؟ » قال « انتم كثيراً ما تضحون بالحقائق في سبيل الشعر ! ان الناس لا يمكن قسمهم الى نوعين ، النوع المندفع ، والنوع الصامد ، فالناس انواع لاحدها . وبعضهم يعبر عن نفسه في ظروف ولا يعبر عنها في ظروف اخرى » ولكننا جميعاً نعرف ان هناك فرقاً بين انسان وانسان في القدرة على الكتمان او في سرعة التعبير . ثم اني لم اقدم الناس الى نوعين فقط . ان الشعر لا يمكنه ان يكون واقعياً بكل ما في هذه الكلمة من معنى . انه يعتمد على الفلو والتصعيد في الخيال اسدثغرات الواقع و نواقصه .

اما الاستاذ الناعوري فانه قرأها ورفض ان يفهم منها شيئاً ، لأنها تنتمي الى نوع الشعر الخارج على العمود المعروف وقد يكون معه كثيرون لا يحبون بها اسلوبها لانهم لا يتذوقون الشعر المتجدد ولكن ... ما الذي يمكننا ان نفعله نحن ؟

« نداء الى الشرق العربي » : محمد جميل شلش

شاعر آخر من الشباب - فقلني الى جو المعركة في حدائه الهامي . ان عليه ان يجد نفسه بعد . فاني ارى في شعره روح شعراء غيره سبقوه . وقد اسلفت القول بان للشعر القومي مزالتن و صعوبات .

ثم ان على الاستاذ الشاعر ان ينتبه لصحة الوزن في الشعر ، اللهم الا اذا كانت اخطاء الوزن في القصيدة كلها مطبعية كما حدث في عبارة « واخت تلد الابطال صناع الغد الاروع » وقد وردت في المجلة « ضاع » بدل « صناع » ثم ابي قافية ارادها الاخ الشاعر في قوله :

فضاع الشعر المبدؤ والدين - فيا شرق الملايين - ايطوئها اخوك الحر في المغرب جورعانا - وتجيها ملايين .

لاجل الوزن عليه ان يحرك النونان ، فاذا تحركت اتخذت كل واحدة حركة مخالفة .

« الربيع في الجزائر » : جلال السامرائي

صوت آخر من اصوات الشباب يخنقه التغليف . انها في موضوعها تقارب قصيدة « رسالة من مقبرة » . لقد عشا الربيع ، الى الضياء في اللآلئ الصغار ، عند ابناء الشعب ، ولكنه قتل ليعيش في الصدور بينها شيعته مقلتا اعداء التحرر

نظام قناة السويس

في القانون الدولي

بحث خطير يقع في ثماني صفحات كبيرة بالحروف الدقيقة يثبت فيه القانوني الكبير الدكتور ادمون رباط ان مصر هي وحدها صاحبة الحق في حماية القناة و ادارتها و الاشراف عليها ، وذلك على اساس دراسة فقهية شاملة لمعاهدة القسطنطينية نفسها ...

اقرأ في عدد « العالم » الاخير

صدر اليوم

وطنته غدا جثة بلا عيون « بلا شفاه تزرع الضياء في القلوب ». ولكنه لم يمت .
وقد بمت في الجزائر وسيبث في عالمنا جميعه « لنزرع الحقول من جديد ،
ويولد الربيع من جديد » .

في القصيدة مبالغة في التغليف حتى ان المعنى يهرب من ايدينا فما الذي عنا؟
الشاعر بقوله « وفي يديك مكحلة ، تحوم حولها فراشة كسيرة الجناح » ؟
احب قوله « وقيل ان يعود في قراكم الربيع » ففيها البساطة والحنان

« لأنك انت ، واني أنا » عبد العزيز خاطر

غزل ينبثق عن روح ينطوي على صراع معذب ، وشاعر آخر اصابته لآمنة
العصر ... القلق . انه شقي وتأثر ، طريد لطيف ، يومه في صرام وغده في
دياجر - فلا يجرؤ ان يحلم بالاماني العذاب وهذه الحبيبة السعيدة الطليقة الطاهرة
البسامة الآمنة .

ولكن مهلا يا اخي - فاذا اصابك ؟ ان علينا ان نكبح جماح هذا القلق
الممزق الذي يصيبنا جميعاً . انه لحق ان اليأس المرير العميق والكآبة المتلبدة في
زوايا النفس وكل ما في حياة عصرنا من صراع والآم تطل برأسها في لحظات
الفراغ فتفرق تطلمات الامل والاشراق في عدم لا حده - ولكن علينا ان لا
تنفك عن الدعوة الى الفرح العميق ... وان نخرق الحنين في قلوب الجماهير الى
الحياة بكل ما فيها من خصب وانتصار وابداع .

لا يعجبني تشبيك عيني الحبيبة « ببترين قاعها من رضا » . ما ابعده الشبه بين
العين الجميلة والبئر العميق .

« نداء » : للصغيرة لينة الجيوسي

يجب الدكتور سهيل مني ان انقد « نداء » ايضاً ، لابنتي لينة . قال « اريد
ان اعرف ما هو رد الفعل عند ام الطفل الموهوب » . سيدي ، في حال لينة ،
انه الفرح الممزوج بالخزن - فحساسية الشاعر تضمن له شيئاً من شقاء العالم كله
مسكوباً في روحه منذ طفولته .

اخشى ان تغتر لينة اذ تجد اسمها مضافاً الى سلسلة هذه الاسماء الكريمة .
ولكن عليها ان لا تغتر . اننا جميعاً نلمس فيها بذور الشاعرية - واما العبقرية
فأمرها مرهون بما سيجلوه المستقبل . منذ عام كتبت لينة للمرحومة والدي
تقول « يا جدي اني اشعر بانني انسان ، في قلبي وفي عقلي - فلماذا يا جدي
اشعر بأنني انسان ؟ » . لقد بدأ روح العصر يتفاعل مع روح الطفولة ،
الانسان ، الحرية ، الارض ، الوطن . جيل اولادنا لن يطلع على العالم بالسذاجة
التي طلعنا عليه بها نحن . سنورثه النور والثورة التي نصفها له ، بكفاح ارواحنا
وربما نورثه الاستقرار ايضاً -

مقطوعة نداء بها كل رقة احساس لينة وميلها الى حزن الشعراء في طفولتهم
وبها لطفة من اضاع شيئاً . انتخبها لعنوانها ادهشي ، فهو ليس اعتباطياً بل
ينسجم مع نداءاتها المتكررة هائلة - عروسها الجمالية . واني أشكر « الآداب » على
هذا التشجيع واشكر صديقنا الاستاذ بدر شاكر السياب الذي تأمر مع لينة في
ارسال المقطوعة للآداب وآمل ان لا تحيب لينة املنا بها .

سامي الخضراء الجيوسي

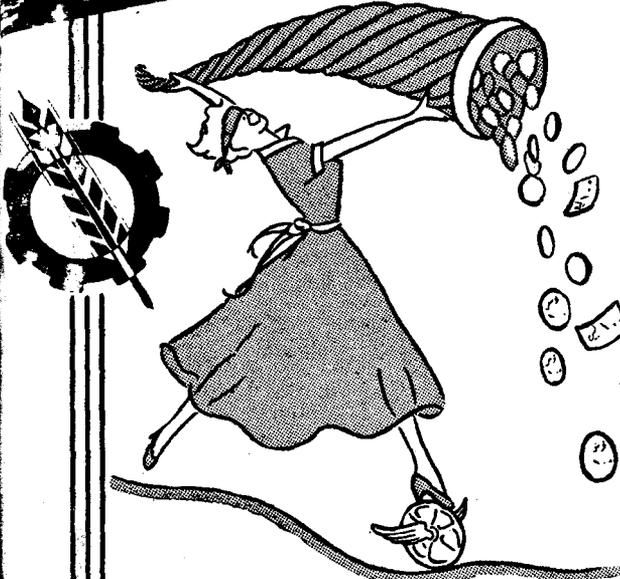
بغداد

بليتين سوريتين
تربح
٢٥٠٠٠ ليرة سورية

بخمسة ليرات سوريتية
تربح
٥٠٠٠٠ ليرة سورية

يا نصيب معرض دمشق الدولي

يوزع في
كل شهر
٣٥٠٠٠
ليرة
سورية
على حاملي
بطاقتك



السيد عقيل محمد
رابع نصف الجائزة الكبرى
من الاصدار الشعبي الثامن

الجائزة الكبرى حتماً من حمور الطهور

يجري السحب القادم في مدينة حمص بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٦